رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 8- سورة الحديد | من الأية 02 إلى 12

عبدالرحمن العجلان

والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد. سم بالله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال وتكاثر في الاموال والاولاد - 00:00:00

كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حكاما وفي الاخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض اعدت - 00:00:29

كعرض السماء والارض اعدت للذين امنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء. والله ذو الفضل العظيم هذه الايات الكريمة من سورة الحديد جاءت بعد قوله جل وعلا والذين امنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون - 00:01:04

اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم اجرهم ونورهم والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد الايات - 00:01:40

لما ذكر جل وعلا حان الفريق الثاني وهم الذين كفروا وكذبوا بايات الله وذكر مآلهم جل وعلا بقوله اولئك اصحاب الجحيم لم هذا لانهم اثر الحياة الدنيا واغتروا بها وعملوا لها - 00:02:17

ولم يعملوا للاخرة فحذر جل وعلا الناس قبل القدوم عليه وبين لهم حال الحياة الدنيا ومثلها بمثل ظاهر محسوس يرونه ويدركونه وقال تعالى اعلموا انما الحياة الدنيا لعب وله وزينة - 00:02:56

وتفاخر وتكاثر هذه هي الحياة الدنيا والعمل للدنيا لا يقرب من الله اعلموا انما الحياة الدنيا لعب. باطل ان اللعب هو الباطل وله انشغال بها عن امور الاخرة اللاعب يشمل - 00:03:35

كلما اشتغل به المرء من امور الدنيا التي لا تقرب من الاخرة ولا تقربوا من الله واللهو ما لها به عن ما ينبغي ان يعمله لنفسه للدار الاخرة لعب ولهو - 00:04:06

وزينة تزين ظاهر براقة يميل اليها العقول الضعيفة العقول القاصرة تميل اليها لانها تميل الى اللعب وتميل الى اللهو وتميل الى الزينة لان انظارهم قاصرة عن المآل فهم ينظرون في الحال فقط ويريدون ان يمتعوا انفسهم - 00:04:30

فيما هم فيه حالا ولا ينظرون الى المآل والمنقلب لهو يا لهو الفتيان واللعب هو الباطل واللهو كل شيء يتلهى به ثم يذهب لانه ما يبقى قال قتادة رحمه الله - 00:05:10

لعب ولهو اكل وشرب وقال مجاهد كل لعب له كل ما يلعب به المرء فهو يلهو به وقيل اللعب ما رغب في الدنيا واللهو ما الهى عن الاخرة وشغل عنها - 00:05:36

وقيل اللعب الاقتناء يعني اخذ ما يقتنى والحرص عليه واللهو النسا وزينة يا زينة النسا يعني يتزين بها المرء ظاهرا يظهر طاهره الزينة وباطنه خراب وكذلك الدنيا يتزين بها ظاهرا وهي لا تنفع عند الله شيئا - 00:06:04

وتفاخر بينكم. التفاخر التغالب وكل يريد ان يفخر ويظهر على صاحبه بماله وولده وجاهه وغير ذلك كالتفاخر في الاحزاب والانساب وهي لا قيمة لها عند الله جل وعلا لانه مهما يكون نسب المرء - 00:06:41

اذا لم يكن عنده تقوى وطاعة فان نسبه يهلكه ولا ينفعه. لان الله جل وعلا يقول تبت يدا ابي لهب وتب وابو لهب في بيت افضل بيوت

العرب على الاطلاق - 00:07:15
لانه من بني هاشم فهو عم النبي صلى الله عليه وسلم والنبي صلى الله عليه وسلم من في افضل بيوت العرب لكن الحسب لا يفيد تبت يدا ابي لهب وتب - 00:07:41
وقال صلى الله عليه وسلم سلمان منا ال البيت وبلال الحبشي سمع النبي صلى الله عليه وسلم خشخشة رجليه في الجنة بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وتفاخر بينكم - 00:07:58
وتكاثر تكاثر طلب الكثرة والزيادة مهما اعطي المرء من الدنيا فتراه يطلب زيادة. ما يقول يكفي هذا سيكفيني حتى اموت ويموت بعدي من ذريتي لا يريد زيادة وهكذا فهي مبنية على التكاثر وطلب الزيادة. كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لو اعطي ابن ادم - 00:08:21
من ذهب لابتغى لهما ثالثا وتكاثر في الاموال والاولاد. كل واحد يقول انا اكثر من فلان او يقول فلان اكثر مني فانا اريد ان اعمل حتى اتقدم عليه واخذ اكثر منه في الاموال - 00:08:55
وتكاثر في الاموال والاولاد وتطاول يعني ان فلان عنده كذا وربما حرص على ان يظهر ما عنده من المال حتى يراه الناس وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم من امارات الساعة ان ترى الحفاة العراة العالة - 00:09:17
دعاء الشاي يتطاولون في البنيان يتطاولون يعني يفتخر بعضهم على بعض وكل واحد يحاول ان يكون بيته ارفع من بيت جاره قال علي رضي الله عنه لعمار ابن ياسر رضي الله عنه - 00:09:40
لا تحزن على الدنيا فان الدنيا ستة اشياء مأكول ومشروب وملبوس ومشموم ومركوب ومنكوح هذه الستة فاحسن طعامها العسل وهو بزقة ذبابة واكثر شرابها الماء وهو يستوي فيه جميع الحيوان - 00:10:01
يعني يشربه الرجل وتشربه البهيمة ويشربه الكلب وكل من وكل حي يشرب منه وافضل ملبوس الديباج وهو نسيج دودة وافضل مشمومها المسك وهو دم فأرة وافضل المركوب الفرس وعليها تقتل الرجال - 00:10:32
واما المنكوح فهو النسا وهن مبال في مبال هذا من علي رضي الله عنه للتزهيد في الدنيا وانها لا ينبغي ان يغالى فيها ثم ان الله جل وعلا مثل الحياة الدنيا - 00:11:00
بمسل محسوس ظاهر يدركه كل احد وقال كمثل غيث اعجب الكفار نباته مثل الدنيا كمثل غيث مطر نزل بعد حاجة وبعد جذب وبعده موسى للارض ففرحت به الارض نباتها وكثر - 00:11:25
يعجب الكفار المراد بالكفار هنا والله اعلم الزراع لان الكفر الكفر والكفر والتغطية. وهم يغطون البذر في الارض اعجب الكفار نباته الحاصل به ثم يهيج دلالة على سرعة تغير حاله - 00:11:54
يعني تراه في المساء اخضر يانع جميل فاذا اتيت اليه في الصباح واذا هو تغير وانقلب اصفر حتى لو كان الماء كثير لو كان الجو مناسب لانه انتهى فما يزيده نظارة كثرة الماء اذا انتهى وقته. لان له حد مثل - 00:12:24
ابن ادم يكون منعم في الدنيا فاذا انتهى وقته مات انتهى ولو ان الدنيا مكدسة بين يديه ما تنفعه ولا تنجيه من عذاب الله ولا تدفع عنه الموت ولا تزيدوا في نظارته او شبابه او ترد اليه حيويته لا ما - 00:12:53
مهما كثرت عنده ما تفيده كذلك الزرع يعني لو لم يأته عوارض من رياح او امطار او شمس محرقة او نار لو ما اتاه شيء من هذا اذا انتهى وقته خلاص يبس - 00:13:18
وهذا مثل عظيم مطابق كمثل غيث اعجب الكفار نباته يعني حسنه وجماله ومنظره ثم يهيج ما قال جل وعلا يذبل او ييبس يهيج فيها سرعة سرعة انقلاب يعني قد تراه في الصباح اخضر - 00:13:36
فاذا اتيت اليه في العصر وجدته اصفرا انتهت مدته ثم يهيج فتراه مصفرا. ييبس تصير الصفرة من اليبوسة وذبول العود ثم يكون حطاما الاخضر لو دعس عليه بالاقدام وانثى من الغد تجده قد وقف - 00:14:02
لان في حيوية هذا اذا اصفر في الليل مثلا مهما اتاه من المطر او من الجو المناسب ما ينفع فيه شيئا يصفر اليوم غدا الشمس تتسلط

عليه فتلبسه فيكون حطاما يتكسر - 00:14:33
بدل ما هو ينثني ويقوم ينكسر ولا يقوم يصير متفتتا هشيما يابسا يكون تبن ثم يكون حطاما هذه حال الدنيا حال الزرع وحال الدنيا اولها لكنها ما انتهت الى هذا وما انتهى اهلها الى هذا لا - 00:14:56
هم ينتهون ثم بعد ذلك المآل وفي الاخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان بعد هذه الحال ينقلبون الى المآل والمستقر وبدأ جل وعلا بذكر العذاب وفي الاخرة عذاب شديد. لان المقام مقام تنفير - 00:15:21
من الحياة الدنيا والاغترار بها والركون اليها والسعي من اجلها والعمل لها والتشاحن فيها كل هذا من باب التحذير وتنفير العباد عن ان يركنوا اليها قال بعد هذه الحال وفي الاخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان. قال بعض - 00:15:49
مفسرين لا ينبغي الوقوف على شديد وفي الاخرة عذاب شديد وتقف لا قل وفي الاخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان. هي احد امرين ليس واحدا هذا او هذا. ولا يجتمعان لشخص - 00:16:17
وفي الاخرة عذاب شديد الذي هو النار والعياذ بالله ومغفرة من الله ورضوان للمتقين المؤمنين. وان اقترفوا ما اقترفوا من السيئات. ما دامت لا تصل الى حد الشرك والكفر فلا ييأس المسلم من رحمة الله - 00:16:40
وفي الاخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور يغتر بها من يركن اليها اما من لا يغتر فهي متاع الى حين. متاع الى خير - 00:17:09
هي الدنيا متاع لكن فيه شخص تمتع متاع الغرور وهو الذي انهمك فيها وعمل لها فقط فغرته فاهلكته واخر تمتع بها الى خير بعدها استمتع في الدنيا بما احل الله - 00:17:36
واستعان بها على طاعة الله وصلته الى رضوان الله والجنة وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور. تغر يغر صاحب العقل الظعيف القاصر الذي يميل اليها ويركن اليها والمؤمن يستفيد منها وينتفع بها ويجعلها زادا له الى الاخرة - 00:18:00
ولا يغتر بها وليس المراد والله اعلم ترك الزينة فيها لانها متاع للبر والفاجر الله جل وعلا يقول قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل يا للذين امنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة. في الحياة الدنيا يشركهم البر والفاجر - 00:18:32
يشركهم الفجار والعصاة. واما اه طيب العيش في الاخرة فهو للمتقين وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور تحذير للعباد من ان يغتروا بها او يركنوا اليها او يؤثروها على الدار الاخرة - 00:19:03
يقول تعالى موهنا امر الحياة الدنيا ومحقرا لها انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر وتكاثر في الاموال والاولاد اي انما حاصل امرها عند اهلها هذا كما قال تعالى - 00:19:29
زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب انه الجنة جل وعلا. نعم ثم ضرب تعالى مثل الحياة الدنيا - 00:19:50
في انها زهرة فانية ونعمة زائلة فقال كمثل غيث وهو المطر الذي يأتي بعد قنوط الناس كما قال تعالى وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وقوله تعالى اعجب الكفار نباته - 00:20:12
اي يعجب الزراع نبات ذلك الزرع الذي نبت بالغيث وكما يعجب الزراع ذلك كذلك تعجب تعجب الحياة الدنيا الكفار فانهم احرص شيء عليها واميل الناس اليها ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما - 00:20:33
من يهيج ذلك الزرع وتراهم اصفرا بعدما كان خضرا نضرا ثم يكون بعد ذلك كله حطاما هيا اصير يابسا متحطما هكذا الحياة الدنيا اكون اولا شابة ثم تجتهد ثم تكون عجوزا شوهاء - 00:20:55
والانسان يكون كذلك في اول عمره. وعنفوان شبابه ربا طريا لين الاعطاف المنظر ثم انه يشرع في في الكهولة وتتغير طباعه ويفقد بعض قواه ثم يكبر فيصير شيخا كبيرا ضعيف القوى قليل الحركة يعجزه الشيء اليسير. كما قال تعالى - 00:21:19
الله الذي خلقكم من ظعف ثم جعل من بعد ظعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير ولما كان هذا المثل دالا على زوال الدنيا وانقضائها وفراغها لا محالة - 00:21:45

وان الاخرة كائنة لا محالة حذر من امرها والرقابة فيما فيها من الخير فقال وفي الاخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور اي وليس في الاخرة الاتية القريبة - 00:22:03

الا ان هذا واما هذا اما عذاب شديد واما مغفرة من الله ورضوان ما فيها وسط بين الامرين اما جنة واما نار ليس هناك دار ثالثة وقوله تعالى وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور - 00:22:22

هي هي متاع وان غارة لمن ركن اليها اليه فانه يغتر بها وتعجبه حتى يعتقد انه لا دار سواها ولا معاد ورائها وهي حقيرة قليلة بالنسبة الى دار الاخرة قال ابن جرير - 00:22:44

حدثنا علي ابن حرب الموصلي حدثنا المحارب حدثنا محمد ابن عمر عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم موضع صوتهم في الجنة خير من الدنيا وما فيها - 00:23:03

اقرأوا وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور وهذا الحديث ثابت في الصحيح بدون هذه الزيادة والله اعلم سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض بعدما حقر جل وعلا الدنيا - 00:23:19

وانه لا ينبغي للعاقل ان يغتر بها او ان يميل اليها. وانما يستمتع بها ويكون منها على حذر ويجعلها مطية له الى الدار الاخرة قال سابقوا الى مغفرة من ربكم - 00:23:45

لا تمشوا مشيا هادئة بالمسابقة كانك تسابق غيرك الى غرض فاسبق حاول ان تسبق جد واجتهد سابقوا الى ماذا الى مغفرة من ربكم التمسوا اسباب المغفرة العمل بالطاعة واجتناب المعصية - 00:24:08

فان وقعت في معصية ما فبادر بالتوبة. والاستغفار والندم والتائب من الذنب كمن لا ذنب له سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة وجنة عرضها كعرض السماء والارض جنة عريضة فاذا كان عرضها كعرض السماء والارض فما بالك بطولها - 00:24:39

لانه جرت العادة والعرف عند العرب ان الطول اكثر من العرظ بكثير وجنة عرضها كعرض السماء والارض. قيل ما اعد للفرد الواحد في الجنة عرضه كعرض السماء والارض وقيل المراد سعة الجنة والتشبيه لان هذا اعرض شيء يدرك عقل الانسان - 00:25:13

والا فالجنة اعظم من هذا في عرض السماء والارض اعدت للذين امنوا بالله ورسله. اعدت اعدها الله جل وعلا انا في الجنة مخلوقة وموجودة ورآها النبي صلى الله عليه وسلم - 00:25:46

ليلة اسري به وعرج به اعدت للذين امنوا بالله ورسله فمن اصول اهل السنة والجماعة ومذهبهم ان الجنة والنار موجودتان الان وان الجنة في العلو وان النار في السفل والحظير - 00:26:10

امنوا بالله ورسله. يعني بجميع الرسل فمن كفر برسول واحد فكأنما كفر بالرسل كلهم. لان دعوتهم واحدة وشريعتهم اصلها واحد وان اختلفت في تطبيق الاحكام و الفقه لكن في الاصل والعقيدة واحدة كلهم يدعون الى توحيد الله جل وعلا وافراده بالعبادة - 00:26:32

امنوا بالله ورسله اعدت للذين امنوا بالله ورسله. ذلك فضل الله يعني هذا فضل من الله الله جل وعلا لان الله سبحانه هو الذي وفق المؤمن للمؤمن ووفقه للاستغفار واعانه على العمل الصالح - 00:27:06

وهداه لطلب الجنة بالعمل الصالح فذلك كله فظل من الله واحسان ما ادركه المرء بحوله ولا قوته ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء يعطيه من يشاء لحكمة جل وعلا فهو اعلم بمن يستحق التفضيل في فضله ويعطيه - 00:27:29

واعلم بمن يستحق الحرمان فيحرمه والله جل وعلا لا يظلم الناس شيئا ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم هو صاحب فضل وفضله عظيم جل وعلا لا يتقدر بقدر ولا يحد بحد - 00:27:59

فهو يعطي العطاء الجزيل جل وعلا. ولا يستكثره والله ذو الفضل العظيم فهو جل وعلا ممدوح بهذا المدح امتدح نفسه جل وعلا ليشتاق العباد لطلب فظله جل وعلا فهو يعطي ولا يبخل - 00:28:24

وسارعوا سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض المراد جنس السماء والارض كما قال تعالى في الاية الاخرى وسارعوا الى مغفرة من ربكم للذين امنوا بالله ورسله - 00:28:50

ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم. والايمان بالله جل وعلا يشمل الايمان يشمل عمل القلب واللسان والجوارح فالايمان قول وعمل واعتقاد يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية وهو والاسلام - 00:29:10

اذا ذكرا معا افترقا واذا افترقا يعني ذكر احدهما اتفقا يعني اذا ذكر الايمان وحده شمل الاسلام والايمان واذا ذكر الاسلام وحده شمل الاسلام والايمان واذا ذكرا معا جميع المراد بالاسلام الاعمال الظاهرة - 00:29:40

والمراد بالايمان عمل القلب. اعتقاد القلب وهم كما قال بعض العلماء اذا اتفقا افترقا واذا افترقا اتفقا ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم هي هذا الذي اهلهم الله له هو من فضله ومنه عليهم واحسانه اليهم - 00:30:11

كما قدمنا في الصحيح ان فقراء المهاجرين قالوا يا رسول الله ذهب اهل الدثور بالاجور بالدرجات العلى والنعيم المقيم قال وما ذاك قالوا يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ويتصدقون ولا نتصدق. يعني ما عندنا شيء نتصدق به - 00:30:38

فليس بخل رضي الله عنهم لان هؤلاء الفقراء فقراء المهاجرين ما عندهم شيء يتصدقون به وخشوا على انفسهم الا يدركوا شيئا من الفضل مع الاغنياء. لان الاغنياء يعملون اعمالهم ويزيدون عليهم بالانفاق والحج والعمرة - 00:31:01

وغير ذلك من الاعمال التي تتطلب مالا ويعتقون ولا نعتق قال افلا ادلكم على شيء اذا فعلتموه سبقتم من بعدكم ولا يكون احد افضل منكم الا من صنع مثل ما صنعتم - 00:31:23

يسبحون تسبحون وتكبرون وتحمدون دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين. يعني يقول سبحان الله والحمد لله والله اكبر ثلاثا وثلاثين كثير مرة هذه بتسع وتسعين ويقول تمام المئة كما في الحديث الاخر لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير - 00:31:42

قدير قال فرجعوا فقالوا سمع اخواننا اهل الاموال ما فعلنا ففعلوا مثله. انهم يتنافسون رضي الله عنهم ويتسابقون الفقراء يحاولوا ان يسبقوا الاغنياء والاغنياء يحاولوا ان يسبقوا الفقراء في العمل الذي يقرب الى الله جل وعلا لا في الدنيا - 00:32:05

العمل الذي يقرب من الله فيتنافسون. فسمع الاغنياء ما يقوله الفقراء من التسبيح والتحميد فقالوا مثلهم فعاد الفقراء الى النبي صلى الله عليه وسلم يريدون شيئا اخر يا رسول الله سمع اخواننا الاغنياء ما قلنا فقالوا مثلنا سبقونا - 00:32:29

ونحن نريد ان نسبقهم. قال عليه الصلاة والسلام ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء. هذا فضل من الله جل وعلا ولا تحسد اخاك على ما فظله الله به. وانما تمنى مثله - 00:32:52

لا تتمنى ان تزول النعمة عن اخيك المسلم فهذا حسد ولا يجوز واتمنى ان تكون مثله وهذه غبطة محمودة كما قال عليه الصلاة والسلام لا حسد الا في اثنتين رجل اتاه الله مالا فسلطه على هلكته بالحق ورجل اتاه - 00:33:11

الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها. يعني ما ينبغي ان تغبط احدا الا على واحدة منها السنتين فرجعوا فقالوا سمع اخواننا اهل الاموال ما فعلنا ففعلوا مثله. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك - 00:33:34

الله يؤتيه من يشاء والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:33:54